الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

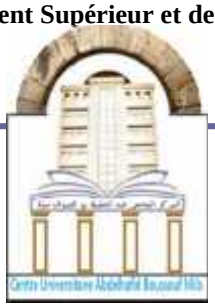

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنية العاطفية وأبعادها الدلالية في ديوان "عطر المحبة" للشاعر سليم مزهود

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة:
نبيلة بوالخطوط

إشراف الدكتورة :
وردة مسيلي

السنة الجامعية: **2017/2016**

إهداء

"تفنى أجسادنا وقد تزول ديارنا وكل شيء إلى زوال صائر

فلا يبقى إلا حسن الأفكار وأنيق الكلمات تتابر"

هي كلمات أضمنها إهدائي وشكري

إلى من كان له الفضل في غرس المحبة في نفسي

في سبيل التغلب على المصاعب وأسعدني بنور علمه

ملهمي **الدكتور سليم مزهود**

فله مني أعطر الكلمات و المشاعر.

إلى شمعة حياتي **أمي وأبي وإخوتي وأخواتي**

إلى كل قريب احترمني وقدرني

إلى الأستاذة المشرفة **الدكتورة وردة مسيلي**

التي أفادتني ولم تبخل علي بتوجيهاتها .

إلى أساتذتي الذين أكن إليهم كل التقدير والاحترام

حكمة النجاح

في بداية التنافس والتميّز

لا يهمّ إنْ كانت خطواتك على مهل.

المهم أن تكون خُطى واثقة ثـــابتة ومستمــرة،

مع مرور الوقت تتسارع خطواتك نحو الهدف ..

نحو النجاح الدائم

لتصبح أكثر انطلاقا وتحمسا

الأخصائية النفسانية أسماء مزهود

(ميلة)

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الذي خلق الإنسان علمه البيان، ووهبه التمييز والحكمة والبيان وكرمه على سائر مخلوقاته فأحسن تصويره فقرئ عليه كلام الله ليرشده وليدرك منزلته ويحمده على ما أثار من علم وحكمة و بعد:

فالعواطف هي مبعث التأثير والتأثر وهي مسؤولة على انبثاق الدلالات المختلفة، كما أنها تقف وراء الكفاءات وهي بمثابة المحرك لها، كما تعتبر الأحاسيس والمشاعر القاعدة التي يبنى عليها أي عمل فني، فعلى أساسها يبلور الحس الإنساني الحقائق الذاتية بمشاعره وخياله وأبعاده المختلفة، لذا لا يمكن تجاهل هذا الجانب في الدراسات السيميائية فعالم المشاعر يشكل مرحلة هامة لا يمكن تجاوزها لأنها المسؤولة عن توليد المعاني وعلى الوجهات المختلفة التي تتخذها.

إن الأدب عامة هو الفن الذي يمتطي الكلمة للتعبير عن التجارب الشعورية في صور موحية فيتمثل في الشعر والنثر وفنونهما.

والقصيدة الشعرية مجموعة من الجماليات، وهي حصيلة معاناة صادقة، نابعة من تجارب تختلف من شاعر إلى آخر؛ فهي ليست مجموعة من الألفاظ والحروف تتجاوز اعتباطيا بل إن الحرف الذي يستخدمه الشاعر يكون قد مر في ذهنه مرات؛ وبذلك يقع من النفس الموقع الحسن، ومثله الكلمة، فالجملة، ومن ثم الفكرة التي أظهرت للوجود قصيدة هي محصلة صراع داخلي وخارجي على سواء، قد بلغت المتلقي في صورتها النهائية معبرة مؤثرة. والقصيدة الشعرية أيضا قائمة على إيقاع وبدونه لا يكون العمل الأدبي ذا قيمة ، فهو جوهر الإبداع ، وأساس من أساسيات الجمال فيه؛ باعتباره الحد الفاصل بين الشعر والنثر.

لقد صرح فونتاني وغريناس أن كل منهج علمي لا يخلو من الثغرات والنقص ذلك أن تحليل الخطاب الأدبي يستوجب أولا البحث عن الشروط المسبقة لتكون إحساس الذات

المبدعة، ودور الادراك في تشكيل الدلالة ومختلف الحالات التوترية المرافقة للذات التي تعتريها تغيرات في المزاج، وهكذا يصبح رصد الحضور العاطفي للذات ضروريا في الخطابات بأنواعها لغرض لكشف عن مسارها الانفعالي وأما الإدراك الحسي فيتدخل في مستوى البنى الخطابية لغرض تعديل الشروط التوترية المسبقة والتغيرات المزاجية للذات نفسها.

ومن بين الخطابات التي تستجيب لإجراءات تحليل بنية العاطفة الخطاب الشعري، الذي يعد صيغة جمالية وإيقاعا شعريا منسجما,

هنا على أديم هذا البياض لنا وقف أمام موطن الإبداع، ملهمي الدكتور والمبدع "سليم مزهود" ، مصدر عطر المحبة بديوانه الشبيه باللحن الموسيقي الذي يبعث أسرار في أجنحة الحب التي تحمل الروح إلى آفاق تفطر جمالا بعفيف الكلمات.

وقد كانت دواعي الاختيار كثيرة أحصرها في عنصرين هامين:

1/ إعجابي بأسلوب الشاعر والمبدع ، وبخاصة البنية العاطفية التي تدغدغ الشعور وتنفد إلى القلب.

2/ أردت أن أبرز ما تضمنه الديوان من ألفاظ البوح ، وما حواه من معان تعبر تعبيرا صادقا عن الوجد العشق والخضرة الإلهية.

وهكذا فإن إشكال بحثي يتمثل في الأسئلة الآتية:

- فيمَ تجلت البنية العاطفية لديوان عطر المحبة؟.
- كيف تجلى البعد الانفعالي والتواصلي للذات العاطفية؟.

إن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث، جعلتني أستعمل مفاهيم سيمياء العواطف التي يسفر عنها وصف البنية العاطفية وكيفية اشتغالها.

خصصت الفصل الأول والموسوم: تجليات البنية العاطفية في ديوان عطر المحبة، للحديث عن ماذا مساهمت المعجم العاطفي في التعرف على البنية العاطفية في قصائد الديوان، انطلاقا من مبحثين هما: بنية العواطف والبنى الصيغية الدلالية، جسد المبحث الأول مختلف التمثيلات المعجمية العاطفية في القصائد ، وكذا مخططات التوترية وأما المبحث الثاني فخصص للبنى الصيغية والدلالية المبرزة للتحولات الانفعالية للذات الشاعرة،

وأما الفصل الثاني والموسوم: البعد الانفعالي والتواصلي للذات العاطفية فتضمن بدوره ثلاث مباحث وهي: التعبير عن الذات العاطفية ، والخصائص التركيبية لمشاعر المحبة والأبعاد الدلالية للنظام العاطفي في الديوان.

وقد أنهيت البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من تحليل البنية العاطفية للديوان وأبعادها الدلالية ، وبقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للمواد.

وإذا جرت العادة في الأبحاث أن يؤتى على ذكر الصعوبات التي اعترض الباحث في مهمته، فإنني سأحيث عن المألوف بالقول: إني لا أعد ما صادفني صعوبة، بل هو شرف لا يحظى به إلا من وفقه الله وسدد خطاه في طريق العلم.

الفصل الأول:

تجليات البنية العاطفية

في ديوان عطر المحبة للشاعر سليم مزهود

- **تمهيد:**

الشعر لغة الروح وصفاء الضمير تخلق فيه الموسيقى نفخة جديدة، فيصبح بلسما للوجدان، وحيثما تمازج الشعر مع واقع الحياة كان للنفس دافعا للحب والخير والشعر وسائل جميلة تنبعث من خلجات النفس لتعزز فينا الإحساس بالجمال في اللغة والوطن والحياة، وتحفز في كياننا السمو والرقي وتجعلنا ننظر للحاضر بكثير من الأمل[1].

فالمبدع تحمله نسمات من ألوان الزهور والأشجار والمحيط كله، ليستنشق عطر المحبة فيرسم لوحات من إلهام خياله وإبداعه، رغم ضغوط الحياة ينبع الأمل ويتدفق ويظل متوقدا يشع جمالا وسحرا في النفس الشاعرة، لتزهر أشعة العواطف على صفحات القلوب بشروق دون غروب، فتتوهج العبارات إشراقا غدغه الحروف والألفاظ لتداعب أحاسيس الشاعر ومشاعره، الذي ينقل قارئيه إلى فضائه الشعري المشحون بالصيغ والمعاني ف "المعاني القائمة في صدور الناس المتصور في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهر أو الغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص المتلبس وتحل المعقد ،وتجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا والمجهول معروفا، والوحش مألوفا، والعقل موسوما، والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع"[2].

فلقد تم إدخال البعد العاطفي تدريجيا في الدراسات السيمائية فالعواطف والأحاسيس تتميز بارتباطها بالدات لذلك تستدعي دراستها والاهتمام بعلم النفس، وهذا ما يؤدي بها

---

1. نجاة مزهود: ضوء وفراشات، دار البدر الساطع، ط1، 2013، ص:6.

2. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي . القاهرة، ج1 ، ط3، (1388،1968)، ص 75.

أحيانا إلى خروج عن مجالها، غير أن الرهان بالنسبة للسيمياء تمثل في بناء دلالة لهذا البعد العاطفي في الخطابات إذ لا توجد العاطفة من جانب تأثيرها في الذوات الحقيقية (الجانب النفسي) بل من جانب كونها تنتج معناي مشفرة ومسجلة في الخطابات، وهي بهذا تساهم في إنتاج تمثيلات ثقافية مختلفة تثري الخيال العاطفي، فيقوم بتثمين بعض العواطف دون الأخرى[1]، لذلك فإن عملية ضبط المدونة العاطفية وتحليل بنياتها وتمثيلاتها سيتم اعتمادا على تصنيفها الثقافي ، بالإستناد إلى المعجم الشعري "فالقاموس أو المعجم مرجعا أساسيا للغة وللاستعمال الحقيقي لنتاج فكر الإنسان، فهو يعد خطابا استعماليا لثقافة ما" [2] .

وكمرحلة أولى في هذا الفصل سنحاول التحليل من الجانب العاطفي، فمن خلاله يمكن النفاد إلى البنية العاطفية في الديوان التي تثري الخيال والفضاء العاطفي بدلالات تفضح عن البنيات الأولية للقصائد.

غير أن بنية العواطف وحدها لا تكفي لتحديد الدلالة مالم تقم علاقة بينها وبين تلك الصيغ المنبعثة عن الذات الانفعالية لتحظى بقسط وافر من الاستجداد والاستنطاق، فالصيغ هي "كل ما يشير إلى النشاط الذاتي لوضعية الخطاب ويعني أننا نتعامل مع الخطاب كفعل، وتكون العبارات العاطفية فيه جزءا من تكونه"[3] .

1 ـ VOIR: Denis Bertand , précis de sémiotique littéraire, nattan HER, paris, 2002, p225.
2 - J- Grreimas et J-fontanlle, sémiotique des passions – des états de choses, aux états d’ame, p11.
3 - Jacques fontani lle: sémiotique du discours, presse universitaire de limoge paris , p 164

1-1 - ألفاظ العواطف المتماثلة:

"إن وراء كل قصيدة عظيمة لغة، فاللغة الساذجة الباردة الخاملة لا تصنع شعرا، وإنما تصنعه المتحركة المليئة بالمنعطفات والتموجات الإبداعية ولعل من أبرز ما يميز شعراء الحداثة العربية المعاصرة هو إدراكهم لقيمة اللغة وأهميتها للقصيدة ومكانتها فيها ثم لهذا الجانب التفاعلي بين الشعر واللغة"[1].

فاللغة تحتل حيزا مكانيا على صفحة القصائد، إذ إن التجربة الشعرية هي تجربة لغة، تجسد كتابة تنقل تجربة نفسية فائقة إلى الغير في لغة الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة، وفي معارجها الروحية تحمل أنواع الدلالة التي توقظ مشاعر سامعيها بمعنى ألفاظها، التي تجند عن نفسها وعن قائدها "إن الشعر يتميز بتشكيله اللغوي الخاص الذي يرقى به عن مستوى الكلام العادي والأديب مشكل مركب، مثله مثل الفنان التشكيلي فهذا يرسم بالألوان وذاك يرسم بالكلمات"

إن اللغة هي مركز وموطن الهزة الشعرية التي تجسد الوجود الشعري، وتحقق التواصل "إن اللغة قيمة اجتماعية وإنسانية تحقق وظيفة التواصل الفعال بين الأفراد والمجتمعات لتناقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس ،وقضاء المصالح والمآرب وبها يثبت الإنسان ذاته في مختلف جوانب الحياة، ولها قيمة حضارية ذ إنها وعاء الفكر والحضارات الإنسانية بل ي غايتها فهي تشكل هوية الإنسان"[2] .

بمعنى آخر إن اللغة هي لسان صاحبها تعكس مشاعره وأحاسيسه وبالتالي تنقل عالمه الداخلي أي أن العاطفة هي الدافع الأول لقول الشعر الذي تبقى فيه المعاني حبيسة الكلمات تكتب معها ولكن ترفض الكشف عن هويتها "إن الشعر يظل مبهما في نفس الشاعر فلا يتضح إلا بعد أن يتشكل في صورة، ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها"

1. عبد الرحمن محمد: الإبهام في شعر الحداثة ومظاهر وآليات التأويل، مطابع السياسة، الكويت، 2002، ص:148.
2. سليم مزهود: مقالات في اللغة واشكالات ورؤى، ص3.

والمعجم الدلالي كما أشرنا إليه سابقا في بداية الحديث يحتل مكانة وأهمية بالغة في سيمياء العواطف، فموضوع السيمياء في معناه حسب "جون كلود كوكيب" هو شرح البنى الدالة والمكونة للخطاب الجماعي أو الفردي.

ففي دروب العواطف تصطحبنا المعاني بين ثنايا المعجم اللغوي في رحلة تفحص لقصائد الديوان لنجد أن العاطفة المهيمنة هي "عاطفة البوح"

والسؤال الجوهري الذي لابد أن يطرح ها هنا هو: ماذا تعني عاطفة البوح؟ وفيما تتجلى ألفاظها في الديوان؟.

البوح: باح الشيء، ظهر، باح به، وبوحا وبؤوحا، بمعنى أفشى، أبلغ أفصح، أظهر ، تكلم، تحدث، نطق، ... أبثه أياه فلم يكتمه، باح بسره[1] .

ونستطيع تعريف البوح أيضا على أنه جعل الشيء معروفا وهو عاطفة تتجلى في جعل شيء مستور مفضوحا ، أو قيام شخص ما بتمكين شخص آخر بالتعرف على سر أو أي شعور.

ويمكن تعريف البوح أيضا على أنه خيار شخصي، وإحساس إنساني من مستور، وقد يكون فضح سره.

ويؤدي بنا هذا التعريف إلى تمثيل عاطفة البوح كما يلي:

البوح : يرجع إلى المدونة العاطفية .

جعل شيء ما معروفا: صيغة الصلة.

لشخص نتواصل : موضوع القيمة، ويتعين بصيغتين رغبة الكينونة ورغبة الفعل.

من خلال تطبيق هذا التمثيل العاطفي نلقى أن عاطفة البوح منتشرة في أكثر من كلمة وعبارة، والجدول الموالي يبين ذلك"

1. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور: لسان العرب، المجلد الثاني، ط1، دار صادر، بيروت ، 1991، ص416.

الباب	القصائد	الألفاظ الدالة على عاطفة البوح
بوح في الملكوت	1. جثوت سائلا	جثوت ، سألت الإذن ، إن راج بالباب ، دعوتك.
	2. حب في الملكوت	روحي تراك، أغني في الحب، أتلو في الله أعظم أمنية، أحب
	3 ـ يا مالك الروح	أغمرني بحبك، بحبك الشقاء، إن حبي في غيرك قد هلك، إن قلبي في حبك سلك
بوح في العشق والمطر	1 ـ مات حبيبي	تنوح
	2 ـ عبارات الحب هائمة	وعباراتي قد غرقت ، إن هذه حياتي ، إن أحببتها ، هي حلاوة تذوب، وإني أذوب.
	3 ـ رائحة عطر خالدة	إنك في عمق روحي ، أنت هبوب ، إني في جوك يحلو هبوبي ، إني أحبك لا أنساك
بوح العتاب	1 ـ إني أقول الحق ما أيقنته	ـ إني أقول ، أنا لا أخشى ، إني أحب القليل والندرة ، إني أهوى
	2 ـ يا حبيبي السلام	ـ قالت ـ فراحت تنشر ـ قلت يا للعجب ، يرويها النيام.
	3 ـ لا تصيحي	قد سمعوك ، يعرف الجمع ما يعرفه الناس صراخ حيث يصبحون ، تدعون.
بوح الحكمة والحياة	1 ـ الجرح	الوصال ، شاور في الأمور وانتصح بها ، ينصح
	2 ـ أحب الروح قبل الجسد	أسمعه مني ، أحدثه ، التكلم ، لسانه
	3 ـ كل عام تزهر حديقة الأزهار	ـ العلم سرها ـ الأسرار

يظهر الجدول الألفاظ المتماثلة الدالة على عاطفة البوح، وهذه اللفظة تندرج ضمن المعجم اللغوي، ومن خلاله تظهر لنا تعابير تعكس الحالة الروحية والشعورية للشاعر حيث لم يبرز ذلك في لفظة واحدة بل وجاء في جلة ألفاظ مفردة وعبارات وصفات ...، وذلك ما تجلى في مفهوم "فونتاني" لماهية العاطفة بقوله "حالة النفس يمكن أن تمثل في شكل معجم انفعالي عاطفي منها أسماء عاطفة كالرغبة Le désiré والحب L'amour ، والغيرة La jalousie ، وحيث يمكن أن نجد ألفاظا أخرى من المدونة الجماعية تدل على العاطفة أو

الميل إلى شيء أو شخص كالانفعال، والشغف أو الاحساس والتوتر وهي مشتقات أسماء العاطفة كالصفات والصيغ المشبهة"

فالعنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص وقرائته ، لأنه المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري، والمحور الذي يحدد هوية النص وتدور حوله الدلالات وتتعالق به وهو بمثابة الرأس من الجسد، والعنوان في أي نص لا يأتي مجانيا اعتباطيا ، فهو ليس كالاسم في الإنسان، لأن الإنسان يسمى بعد ولادته مباشرة وربما لا يكون الاسم دالا عليه كل الدلالة، لأنه اعتباطي احتمالي، ولكن الأمر في النصوص الأدبية مختلف، فالنص يسمى بعد إنتاجه إنتاجا نهائيا وبعد أن يصبح قابلا للتداول ، فعلى الاسم أن يكون صالحا للمسمى دالا عليه، ولذلك فإن العنوان هنا بمكانة الرأس من الجسد لا بمكانة الاسم من المسمى المولود والعلاقة بين العنوان والنص رحمية (نسبة إلى الرحم) وما دام للعنوان في النص الأدبي هذه المكانة فإن ما تحت العنوان يكون دالا عليه، ويكون الرأس (العنوان) متصلا بالجسد بقنوات وشرايين"[1].

1 ـ 2 ـ الألفاظ المتقابلة:

فمن الأشكال المختلفة لعاطفة البوح تتجلى لنا من خلال الديوان عاطفة تكون ألا وهي الصمت.

ففي التعريف اللغوي صمت معناها : يصمت، صمتا، وصمتا، وصموتا، خلاف النطق، كتم وأخفى وستر شيئا ، أو سرا ما.

وتعني احتفظ به لنفسه والصمت هو رغبة شخص في إخفاء سر أو شيء عن شخص آخر[2] .

1. خليل موسى : قراءات الشعر العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2002، ص29.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة صمت

والمخطط التالي بمثابة توضيحا لهذا التعريف:

الصمت : ينتمي إلى المدونة العاطفية

إخفاء السر : صيغة الصلة

عن شخص آخر : موضوع القيمة (رغبة الكينونة + رغبة الفاعل)

وقد ظهرت عاطفة البوح بما تضمنته من مرادفات كنواة ارتكز عليها الديوان، بالاستثناء إلى المعجم الشعري للولوج من خلاله إلى البنية العاطفية والبنى الصيغية الدلالية وما يستوقفنا في هذا المقام هل لازمت عاطفة البوح فضاء الديوان كله؟

القصيدة التي تحمل عنوان "من سويداء القلب سر" لا تتماشى مع ما كنا نتصوره عند تحليل عاطفة البوح ، فبعد أن أوهمنا الشاعر أنه أطلعنا على سره وباح بما يحتاجه يعود ويؤكد أن البوح لم يكتمل والسر مازال مدفونا في أعماقه، ويظهر ذلك في انبعاث عاطفة معاكسة لها تماما من خلال طباق إيجابي.

السر = البوح في الديوان.

فقد جمع جين كلمتين كلاهما تدل على "السر" وهما "ضبابا" و "قدرا"

فالضباب يحجب الموجودات عن الرؤية، وكل من يمشي فيه لا يتبين له طريق ، ولا يعلم ما سيواجهه إن واصل السير وكذا "القدر" فكلنا لا نعلم ما يوجد في أقدارنا إلا إذا سرنا في خضم الحياة، وكل هذه الأسرار تحمل لنا مستجدات في حياتنا فتارة تفرحنا وتارة أخرى تحزننا، ولكنها تعرفنا أكثر بقيمة ما نملك.

وكذلك في البيت الشعري الثاني تحدث عن أسرار الحب الحلوة، من خلال تصريحه بفكهة التمر، فالحب يتلذذ به في صم، فكأنه يتغذى أكمل غذاء كما هو في التمر، والذي يعد من الأغذية المفيدة السهلة الهضم ، وهكذا الحب في سر يسري في قلب المحب فيمنحه الحياة والمواصلة دون أن يعلم به أحد، ولا يمكن أن يؤدي أحد، ولا حياة لقلب بدون حب يرويه، ثم يقول "صنت حبي" فهو كناية عن إخفاء حبه وحمايته عن كل ما يؤديه حتى لا يكون عرضة للتجريح ولا للإهانة فهو يرى إن بوحه بحبه قد يؤدي به إلى الطعن فيه أو

التكذيب، أو تلفيق التهم، وهو بكتمان حبه وهواه لا يحتاج فيما بعد إلى تقديم أعذار أو تبريرات سواء تبرئته أو تؤكده أو تزيينه في عيون المحبوب.

وما نستخلصه أن الشاعر يرى أن الحب من طرف واحد، الأسلم له أن يكون مخبأ في خزانة قلب متيم، لأنه يخاف الأهوال لو انكشف، لأنه يحسب حسابا لخطوات قدميه يبقى قلبه متغذيا بذلك الحب الذي به حياته ريثما تسمح له الأقدار الغيبية بإظهاره، وإن العكس فهو لا يزال معززا مكرما في سويداء القلب.

1 ـ 3 ـ تواتر العواطف:

هنا بين شرار البوح ... نثر ألفاظ نظم شعر ... شجو، شوق يسكن روح الحروف ... بعطر الكلمات التي تنعش الروح .... قرب نبع الواو والصاد والحاء والعين ... عزام، صبابة ، وله ، وحنين .... جمال سلام، سحر تسكبه، عطور المحبة من عذوبة نفس مشاعر الشاعر ، وتتوالد أحاسيسه ، فينبض شعره بالحياة وتبوح ألفاظه وعباراته بجمال يحلق في أجواء الشعر العالية

تعج المدونة العاطفية بحشد كبير من ألوان البوح، وقد تنوعت بتنوع الحالة الشعورية، حيث صب في كل قصيدة نفسا شعوريا ودفقات إفصاحية عن ما يمكنه قلبه الذي يصارع المد والجزر بين فضاءات توترية.

انطلاقا من المحور العاطفي الذي يتأرجح في فضاء التغير في المزاج وتصاعد الشحنات الشعورية خاصة عندما يلجم الصمت بوح الشاعر، لاحظنا أن حالته الشعورية غير مستقرة ، مما يدل على هيجان المشاعر النابعة من الفرحة أو من القلق، وبحسب التغيرات المزاجية والحلات الشعورية للذات العاطفية يمكن تطبيق مخطط التوترات العاطفية، إذ يعرفها "جاك فونتاني" على أنها "مخططات تساهم في تعديل التفاعل الحاصل بين الاحساس (الشدة، الانفعال) والمدرك أو المتجلي Intelligible (الانتشار داخل الامتداد، ماهو قابل للقياس، الفهم) لتحدث توازنا بين البعدين"[1] .

1 – Jacques fantanille: sémiotique du discours, presse universitaire de limoge paris, 1988, p126.

تضمنت مخططات التوتر تماسك كل من المحسوس الذي يتمثل في شدة التأثر الأولى ، وما هو مدرك وواضح والمتمثل في انتشار الامتداد المقاس أي الفهم يكون ذلك على أساس مبدأ يحدد مجموع المخططات الخطابية، كتنوعات في التوازن العاطفي وإما إلى الارتخاء المعرفي.[1]

قد حصرها جاك فونتاني وغريماس في أربع مخططات قاعدية وهي:

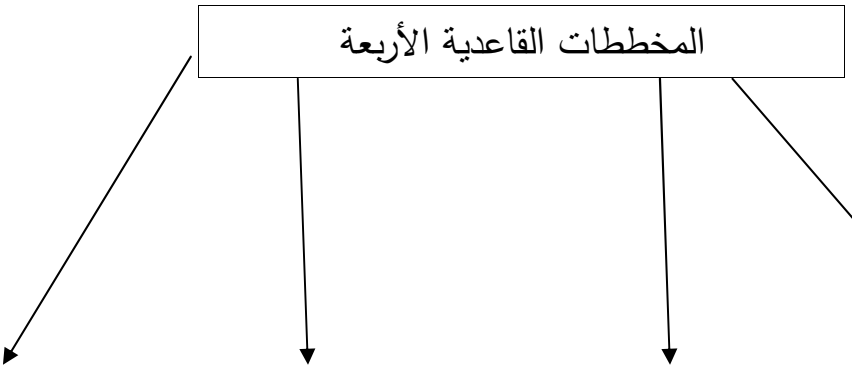

مخطط الانحطاط Descendant		مخطط الارتفاع Ascendant		مخطط التضعيف Amphi cation		مخطط الخمود Atténuation
انخفاض الشدة + انتشار الامتداد = ارتخاء معرفي		ارتفاع الشدة + تقلص الامتداد = توتر عاطفي		ارتفاع الشدة + انتشار الامتداد = توتر عاطفي		انخفاظ الشدة + تقلص الامتداد = ارتخاء عام
مثال: الاهتمام الذي يوليه الأطفال مثلا للألعاب الجديدة ولكن يتلاشى ذلك الاهتمام مع مرور الوقت		**مثال:** عاطفة الخوف في حكايات الرعب ـ الحب من النظرة الأولى		**مثال:** ينطلق العازف من شدة ضعيفة حين يبدأ العزف وامتداد ضعيف، ثم برتفع ويتزايد العزف تدريجيا حتى تبلغ الموسيقى دروتها		**مثال:** النهايات السعيدة في ختام الدراما حيث لا يوجد هيجان المشاعر النابعة من الفرح أو من القلق وتنتهي وتنفك المشاكل.

جدول يفسر المخططات التوترية.

1 – Voir:J, fantanille, sémiotique, p 126.

لو قمنا بتطبيق المخططات التوترية الأربعة على كل قصيدة في الديوان الشعري سنجد أنها موجودة لأن الفضاء القصائدي مشبع بالإيقاع الشعري المتعدد الذي يتناسب والإحساس أو الشعور الذي تشعر به ذات الحالة إذ نجد الشاعر في قصائده يتحسس وينفعل ، حيث تكون شدة العاطفة منخفضة والانتشار الزمني ضعيف وتتزايد في كل قصيدة،ونمثل له بـ:

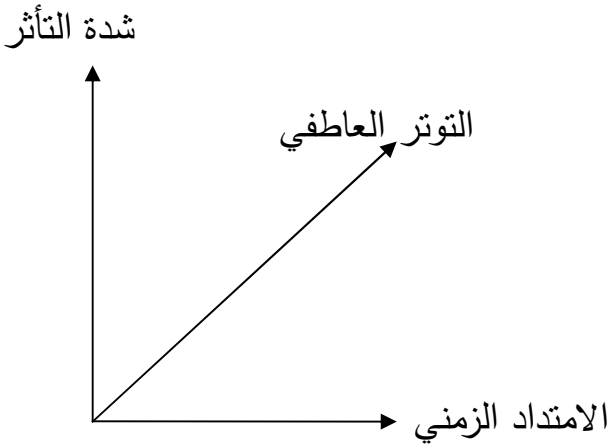

ـ مخطط التضخم ـ

وعند تحقيق البوح يتخلل الصمت ويحدث خمود في الفضاء التوتري لمزاج الشاعر، فعدم حدوث الوصال والتوحد يحدث اهتزازا قويا واضطرابا في مشاعره مما يؤدي إلى ضعف الشدة الانفعالية وكذا الامتداد ، والعكس قبل حدوث الوصال يحدث اهتزازا قويا واضطرابا في المشاعر ، وأثناء الوصال تبدأ الشدة الانفعالية في الانخفاض وبعد الوصال يحدث ضعف أو خمود في كل من الشدة والامتداد العاطفي، وتعرف أحاسيسه سكونا داخلي واسترخاء شعوري، وتدرج هذه الحالة بمخطط الخمود.

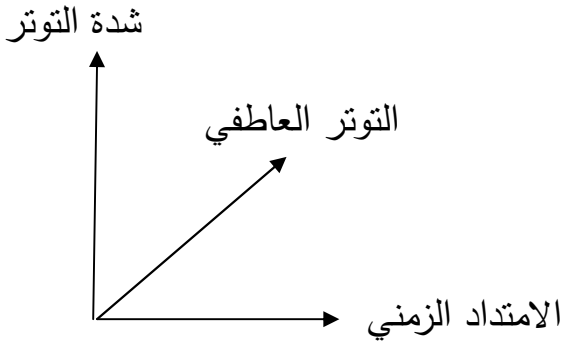

ـ مخطط الخمود ـ

سبق أن ذكرنا مفهوم عاطفة البوح: حيث ترافقها صيغتان وهما رغبة الفعل + رغبة الكينونة، وتلعب اللغة دورا بارزا في جعل أحاسيس الشاعر تعرف الراحة، وقد جعل من كل قصيدة بوحا وشدة رغبة البوح كانت من بداية البوح ولاحظنا أنها تتناقص شيئا فشيئا في بعض القصائد.

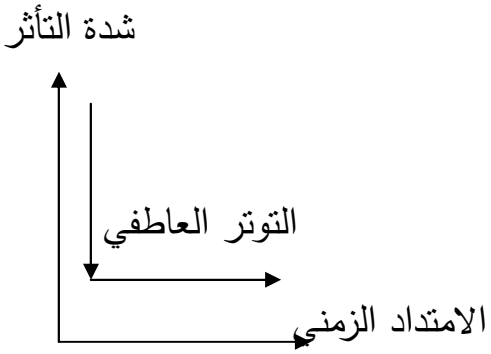

ـ المخطط التنازلي ـ

اختلفت نبرات البوح وكل قصيدة كانت تأخذ قسطا من القوة الانفعالية، فحين يحس الشاعر أنه وصل إلى قمة العشق الإلهي أثناء ممارسة العبادة حينها يشعر أن ملاذه ليس هذه الأرض الفانية

فالصفاء والطمأنينة في علاقته بالله التي تثير كيانه وتصب في شريانه إشراقات ربانية، والمخطط التصاعدي هو الأنسب لهذه الحالة الشعورية .

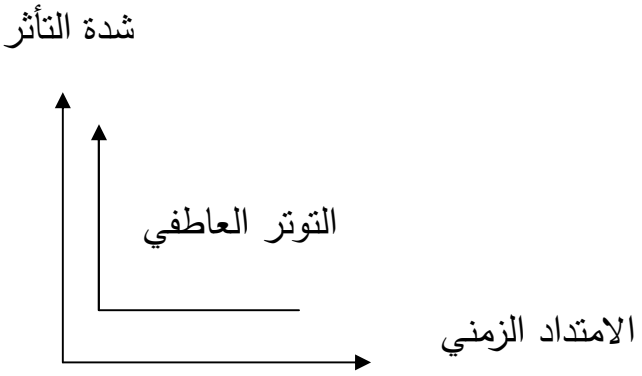

ـ مخطط تصاعدي ـ

المبحث الثاني؛ البنى الصيغية الدلالية:

بعد الخوض في تحليل مختلف التمظهرات المعجمية الشعرية وبحثنا عن أشكال وتمظهرات البعد التوتري العاطفي؛ إذ لا يمكن أن يكون بارزا أو مضيئا من ألفاظ العواطف وحالاتها.

فالقاموس الشعري ما هو إلا ممهد جزئي للسفر ومعالجة أبعاد أخرى ومساءلة وتحليل صيغي.

على أديم هذا البياض أخط التساؤل عن البنى الصيغية الدلالية

البنى الصيغية:

الروح تسري، والقلب يسحب في بحار الشوق يحمله الوفاء، ومعاني تستظل تحت الحروف، تتوهج عشقا ... تتعطر بصدى الأفكار، وأنين الكلمات على درب الأسطر تفيظ أحاسيس جارفة بأشعار تلامسنا، تلهمنا أنهارا بالحنين والبهجة، وقصائد تطلق العنان، بعذوبة الحب لتنتعش الحياة من بوح الشاعر.

لتشكيل دور عاطفي لا بد أن تلتحم الصيغ فيما بينها، على الأقل بصفة ثابتة والتداخل العام بين الشدات والامتدادات الخاصة لكل واحدة منها، يكون هو منبع الأثر العاطفي، وهذا التداخل هو ما سماه فونتاني بالعدوة العاطفية التي تجعل كل عبارة عاطفية تولد أخرى، التي بدورها تستدعي عاطفة أخرى، وهكذا[1].

في كل مرحة يعد كل عامل هويته العاطفية الخاصة به، وكل عاطفة تستدعي أخرى، وكل واحدة تكون تابعة للهوية الصيغية للعامل الذي يحس بها، فمثلا: ألم شخص ما يمكن أن يستدعي شفقة الغير كما يمكن أن يثير سخطهم وغضبهم، ونفس الشيء بالنسبة لعاطفة

1 . voir: J. fontaanille, sémtotique du discoure, p 215.

السعادة التي يشعر بها الواحد منا ، فقد تسعد الغير كذلك، أو بالعكس ستثير غيرتهم؛ وهذا ما يحدث مثلا بين دوات الحالة المتنافسة على الذات المحبوبة، فالوصل الذي يسعد الذات المحبة، قد يثير بغض وغيرة الواشي الذي يسعى للقطع بين المحبين لينفرد بالمحبوب ويستأثر به[1].

فالعاطفة تعد صيرورة ذات خاضعة لتورات الشدة والامتداد، إذ إن "التعرف على الشدة الخاصة بالمزاج يسمح بتأمل أول تمثيل لإنبطاق صيغ الكينونة إلا أنه عندما يتعلق الأمر بآثار المعنى الانفعالي ، تبدو هذه الصيغ خاضعة للنمط التنظيمي التصويري"[2] فالصيغ تلعب دورا أساسيا في اللعبة العاطفية باعتبارها المحرك للذات الانفعالية أو العاطفية.

إن هذه الصيغ عددها محدود تتمثل في: الوجوب القدرة، المعرفة والرغبة، وإنها تعمل على تعديل صيغ ملفوظات الفعل والكينونة أو ملفظات فعل الفعل، وكما يمكن أن يحدث في الخطاب تركيبا في بينها مثل رغبة المعرفة، قدرة[3]

لكن البنية الصيغية لا تكفي وحدها لتحقيق المسار الخطابي ما لم يشترك في آداء مهمتها نمطان وجوديان سيميائيان وهما المظهرية Aspectualisation والتعديل Modulation لأن السيميائيات عندما عنيت بتطوير النمط الصيغي Modalisation في إطار صيغ الكفاءة أخذت بعين الاعتبار مبدأ تقطيع الحالات، فمفهوم الحالة الصيغية état model أصبح عند مبدأ الحالات المتواصلة خاضعا لتموج مستمر ويظهر في شكل أنواع من الشدة واهتزازات في فضاء المزاج ، وأما تعديل فيعني به تعديل السيرورة الشعورية الداخلية للتوتر لتعطي التجلي الأولي للمظهرية الخطابية ينقسم التعديل إلى : الفاتحة،

---

1. محمد بن حازم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، دار الهلال، بيروت، 2000، ص78.

2 - a-J Griemas et J. Fontanille, sémiotique des passions, p 33.

3 - VIOR: Denis Bertrand, précis, de sémiotique litteraire, p197.

الممتدة والخاتمة، وفي مستوى الخطاب تصبح ثلاثية مظهرية وهي الاستهلالية ، المتواصلة والختامية.[1]

نسجت خيوط البوح نماذج شعرية متشعبة الموضوعات بعطر الكلام الذي يشبه الندى ينساب بلذة منعشا للقلوب حاملا بقلبه شعلة من الألم والعتاب فالصيغة التي تهيمن على الديوان هي صيغة الرغبة والتي بدورها تنقسم إلى:

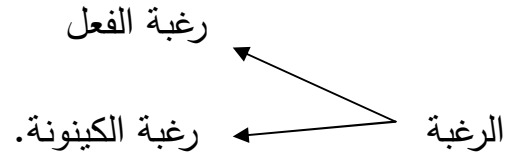

فروح جسد الرغبة هي نفس البطل الشاعر إذ "لا تصبح مصيغة Modalisée إلا بتوسط رغبة الكينونة Vouloir Etre المسيرة من طرف موضوع القيمة"[2].

حيث يعد الشاعر أمام كل باب وكل قصيدة عاملا سرديا فهو الباث لعملية التحول ولابد للذات العاطفة أن تؤمن بأنها ترغب في تحقيق الوصل أو الهدف.

لقد حملت لنا عطور المحبة ذات الشاعر العاشق والمحب المسافر في شرايين الحب الإلهي والعتاب الحكمة وعشقه للحبيبة الذي أمطرنا حنانا يشع نقاءا وصفاءا ، فقلبه الحنين في القصائد يشرق نورا وبحبها يكتفي ، فقد صرح بذاته من خلال الضمير الدال على الأنا والذات الثانية وهي التي اتخدت دروبا مختلفة: الإله، الحبيبة، الأحبة.

إن "الذات العاطفية تبدو وكأنها مالكة لكل شعبية عاملية، مما يؤدي إلى امكانية تبادل الأدوار واصطدامها"[3]

---

1 - A.Greinas et J.fontanille sémiotique des passions, p14 . 36 . 37.

2- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

3 - A..J-Greimas et J.fontanille, sémiotique des passions, p32.

وهنا تبرز صيغة ثانية وهي قدرة الفعل من خلال ذلك الحشد من الأفعال الانفعالية المثيرة للتوتر الشعوري ، فبنية العواطف حملت برنامجا سرديا ضديدا للبرنامج الرئيسي لعاطفة البوح ، فالصمت هو عاطفة قبلية لعاطفة البوح.

وأما الصيغة الثالثة التي تمتلكها الذات معرفة الفعل؛ إذ يتمتع الشاعر بمعرفة خالصة بجود ذات أخرى ، فرغبته في معرفة الله وتحقيق الوصال شعور دائم ثابت ينمو ويصبح حقيقة بالمجاهدة، وقد ارتبطت شحنات صيغية بالشاعر المحب والعشق الكينونة، وساعدت في تعزيز وتثبيت التوازن النفسي لديه والاصرار التام على مواجهة كل ما يصده.

كما تمتلك الذات أحاسيس ومشاعر تستهوي وتجلب الطرف الآخر وتجعله صورة مطبوعة فيه، وروح واحدة، تمطر الهوى ، فتكون بمثابة قصيدته وهو موسيقاها، وبعبارات يلقيها بقلبها زهورا عطرة إلى حد فيض الأنا في حدود الأنت فهو قمر وهي شمسه وتسكن روحه وجسده.

الفصل الثاني:

البعد الانفعالي والتواصلي للذات العاطفية في الديوان

تمهيد:

حروف تعبر إلينا مع المشاعر التي تعلو وتهبط في الشهيق والزفير، ومع العطر الذي ينطق عن هوى مكتوم، ويمتد كما الأنفاس في الصدور، وتنطلق سيمفونية ألوانه ورائحته وتشكيلاته نايات وبهجة متهجة في معارجها الروحية، وهي تحمل توق النفس ولوعتها وتوسلاتها إلى مباهج الوصول .

يعتبر الانفعال من منظور سيمياء العواطف، القاعدة التي يقوم عليها تمثيل العالم الطبيعي، ولا يتركز الاهتمام في هذه الحالة على ترجمة وتحويل المحسوس إلى مدرك، ولكن تحاول التوصل إليه من خلال التوترات التي تربطه بالمدرك ، حيث يمكن الاعتماد على تنظيم يقوم على أساس العلاقة التي تربط بين التركيب الصيغي والتركيب المزاجي والمتمثل في المدة والإيقاع ودرجة السرعة.

المبحث الأول؛ التعبير عن الذات العاطفية:

ارتبط وجود الإنسان باللغة منذ الأزل؛ لأنها غاية ووسيلة لتمرير الأفكار والمواقف والرؤى، ولكي تحافظ على نظاراتها قامت بـ تحويل المذلول إلى شيء مراوغ يصعب تثبيته في نطاق دلالة محددة؛ بل إلى تحويل المدلول نفسه في ظل تلك العلاقة المراوغة الجديدة إلى دال يشير إلى مالا نهاية.

لا يخلو الديوان الشعري من الذاتية، فالضوء متسلط على متكلم عاطفي ثابت وهو الشاعر ، في حين الطرف الآخر يظهر في صور متنوعة "نأخذ الحضور المتعدد للأنت يجب أن نتقبل أن حقل الخطاب له مركزين: الأول ذاتي (أنا) والآخر لا ذاتي (أنت) ويكون له شكل مجرد مضمر"[1].

1 – Jaques fontanillen sémiotique et littérature, p1047.

ففي القصيدة التي تحمل عنوان لست "عنك مرتحل" فهي مبنية على ثنائية تخاطبية قائمة بين شخصين إثنين رجل وإمرأة مستبعدين سائر المؤشرات.

القصيدة تصوغ ذات معبرة وهي شاعرة وقوية مقابل ذلك ذات أخرى هي الأنثى. فالتفاعل الحاصل بين كل من المتكلم ومخاطبته ليس عاديا. إن جوهر الشعر يتجسد في هذه "القوة التركيبية التي تشيع نغما وروحا يمزج ويصهر الملكات إحداها بالأخرى ، هذه القوة التي تكشف عن نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها ، إنه حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق للعادة "[1].

ومن خلال المقاطع الشعرية نجد أنها تدل على الاحترام الذي يمنحه لها بقاءه معها ومساندتها حتى وإن تشوه – لا قدر – الله منها خلقا فنجده يقول:

إن رحل الناس عنك جميعهم

لست أنا عنك مرتحلُ

إن تشوه –لا قدر– الله منك خلْقا

فروحك في داخلي الأحلى

إن روحك الأجملُ.

فالجمال عنده ليس جمال الخلق بل جمال الروح.

1ـ محمد رضا مبارك: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، تلازم التراث والمعاصرة ِ ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992،ص165.

المبحث الثاني؛ الخصائص التركيبية لمشاعر المحبة

لا ينشأ الشعر عن ميل مجرد إلى المتعة؛ بل ينشأ عن حاجة طبيعية، ولا يكون الشعر قابلا للمحو، فمن دونه لا ينشأ فكر، لأنه النشاط الأول للعقل البشري ... فقبل أن يتكلم الانسان بوضوح، يغني وقبل أن يتكلم نثرا يتكلم شعرا[1] .فكل تشكيل ونسيج قصائدي جديد هو وليد مضمون جديد، فالقصيدة هي بصمة صادقة لرؤية نفسية الشاعر وأحاسيسه مرهفة، ويتضح ذلك من خلال ديوان "عطر المحبة" من خلال المشاعر التي تجسدت في كلماته التي تشكل طيرا يحمل معاني ثابتة طيبة ، وصور والشاعر مع من يحبهم ويخاطبهم في قصائده، فهي مهر متعدد المنابع متلون الروافد يرسم خصائص تركيبية بألوان عطر الكلام والمعاني.

أ ـ بوح في الملكوت؛ دراسة تركيبية:

يعد هذا الباب ، باب: "بوح في الملكوت" أول باب افتتح به الشاعر ديوانه وكأنه يؤكد أن: "الله أول وليس قبله شيء" فلا يوجد أي حب يبنى قبل هذا الحب والاعتراف به.

وإذا تصفحنا خواطر هذا الباب لاحظنا أنها متفاوتة في الطول والقصر مما يبين ن الشاعر ملتظ المشاعر، وينفعل بأبسط شيء وتؤثر فيه أدق الأمور والآيات الإلهية ، ويؤكد في جميعها أن معاده أولا وأخيرا لمولاه الواحد الأحد، وأنه لا ينفك يؤوب ويتوب بعد كل ذنب أو غفلة كما نراه من خلال العناوين التالية: "طرقت بابك" ، "جثوت سائلا" ، "القدير" ، "راحتي العظمى" ، "إني معك" ، "أحبك خالقي" ، أنت الغالي" ، "وا لهفتي" ، " اشتقت إليك" ، "الرجوع"

1. سعيد الخصالي: الاشعارات والشعر العربي الحديث ، دار توبقال للنشر،ط1، المغرب، 2005، ص18.

كما يظهر كذلك مدى تأثر الشاعر بالقرآن والحديث ، من خلال توظيفه لإقتباسات مثل "شيبتني هود" ، "... يمحو الخطايا" "فوضت لله أمري" " إليك مآلي" وغيرها وتوضح كذلك ميل الشاعر إلى الزهد من خلال بعض خواطره مثل مقطوعته "يا روعة الغريب" ، فقوله "ويا روعة من يحي غريبا" كناية عن حب وتفضيل حياة الزهد والرغبة عن الناس، واستعان باقتباس من الحديث الشريف "فلا يهتم بها إن هي أقبلت" ، " ولا يصغي فيها لقيل وقال" .

الخصائص التركيبية لمشاعر المحبة:

من خلال تصفح باب "بوح العشق والمطر" استرعى انتباهي "قد ثبّت الحب أقدامي" والتي يدور محورها حول العاطفة الأزلية "الحب بين الرجل والمرأة" ، وقد اختار الشاعر نمط الشعر العمودي وكأنه يجري موازنة بينه وبين محبوبه، والذي يبدو وكأنه لم يبادله نفس درجة الوفاء، فافتتح مقوعته الشعرية بجملة فعلية خبرية في الشطر الأول وعززها بمثيلتها في الشطر الثاني، وكأنه بتوظيفه للفعل الماضي يؤكد على أزلية ثقته بنفسه وصدق حبه الذي أصبح راسخا قويا كأقدامه ثابتة الخطوات، أما محبوبه الذي انتهج الخبث فما عاد له وزن في هذا العالم الجميل، عالم الحب.

وهذا النوع من البوح المكبوت نجده عند الأشخاص الذين لا يرغبون في أذية غيرهم، ولكن القدر هو الذي سينتقل لهم ممن ظلموهم وهذا هو عزائهم ، لذلك اعتمد الشاعر على الفعل الماضي في الإخبار عن هذه الحقائق، ولكنه لا يبدي أي ضعف أو تحصر وإنما يزيد من تأكيد ثقته بما قدمه، لذلك لجأ إلى التكرار الحرفي في البيت الثالث قائلا:

وأحيا نفسي الرحيق وأحيا نفسي الرحيق

ومما يدل على الثقة المفرطة بنفسه تقديمه للمفعول به "نفسي" عن الفاعل "الرحيق" ، مثبتا مدى قدررته على تحمل المظالم والإهانات والتي تزيدهم قوة ونجاحا ، لا فشلا وإحباطا.

إن التركيب العاطفي للأبيات جاء في شكل مقارنة واضحة بين الشاعر ومحبوبه الذي حصد نتائج الفشل والخسارة، بخسارة هذا الإنسان اللطيف ، الذي لم يزدد إلا حياة وطموحا من خلال توظف أسلوبين خبري وإنشائي في البيت الأخير، قائلا :

جميلة هي أيامي	فلتسأل أين أيامك
أ. خبري	أ. انشائي

إذا أردنا أن نمثل هذا بمخطط نجد مدا ثبات وقوة الشاعر بكونه كتلة متماسكة متحدة أما محبوبه فنجده مشتت في أجزاء متناثرة .

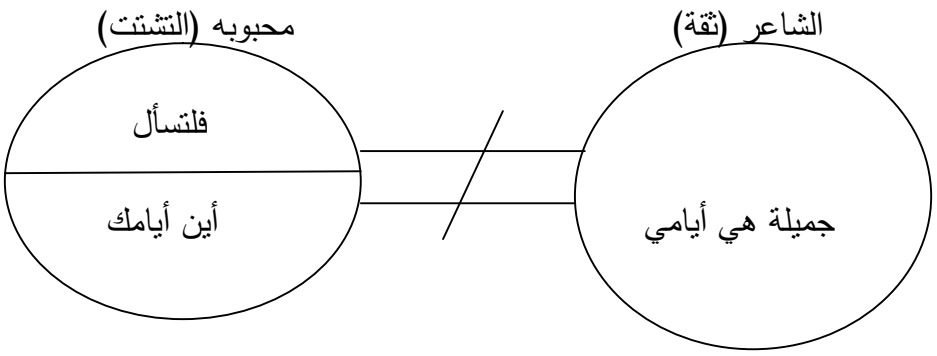

ج ـ الخصائص التركيبية للعتاب:

يرتكز هذا الباب على محور "الخيانة" فجاءت خواطره أغلبها طويلة نوعا ما ـ مقارنة مع خواطر الأبواب الأخرى ـ وعتابه مكبوت ولا يريد لأحد كشفه ، ففي خاطرته : "لا تصيحي" رغبة قوية في الهدوء ، وإصلاح الأمور بروية. وذلك من خلال توظيفه للأسلوب الإنشائي الذي غرضه النهي مخاطبا الطرف الآخر بعد الصياح وتكراره لهذا الأسلوب جعله رزينا باحثا عن مساحة للمستمحة وإنهاء هذه الفوضى العتابية، لأنه تعب من كل هذا

الصراخ والضجيج ، فجاءت أغلب مفرداته صاخبة هي الأخرى مثل: لا تصيحي تضمرين، تبصري وجهي ، ضجيج ، صراخ ، يصيحون، القتل، رنين،.... وغيرها فكل هذه المفردات تنقل تفاصيل الحالة الشعورية للشاعر التي تتخبط بين أنياب الحزن والغضب والتفكير في مساوئ النهاية، فيهدئ نفسه ينفسه لأنه يحسب للعواقب حين انكشاف السحاب وعواصف الغضب.

د ـ الخصائص التركيبية لبوح الحكمة والحياة:

مهد الشاعر لهذا الباب مرتكزا على المجد الذي يراه هذف وجود الإنسان في هذه الحياة، فكان مراده واضحا لذى لم يكثر من الخواطر في هذا الباب، لأنه باب عقلي أكثر منه عاطفي، فهو يخاطب أصحاب العقول، وأصحاب الألباب الفاطنة التي تجعل لحياتها هذفا ساميا، مترفعة عن التفاهات البهيمية كما نلمس أن هناك دعوة إلى طلب العلا عن طريق اكتساب العلم لأنه باكتساب العلم يحلو التكلم ويحلو اللسان، وأكد كل هذا في خاطرته "أحب الروح قبل الجسد" ، فقد وظف الجمل الخبرية الشرطية وكأنه يقيم موازنة أخرى في ذهن القارئ ليقنعه بحقيقة ان الإنسان بالروح قبل الجسد.

كما أنه جعل قضية "حصائد الألسن" موضوعا مهما في خاطرته وأن هذا اللسان لابد أن يهتدي بالعلم الحكمة في القول حتى لا يدركه الندم، وهذا نقل للواقع المعيش، من خلال طغيان "الكلام الفاحش" على معظم خطابات المراهقين والشباب مما جعلنا نعاني انحطاطا خطابيا فظيعا في مجتمعنا، وهذا ما نلمسه في سطره الأخير الذي يمكن اتخاذه كحكمة لا يختلف فيها إثنان "متى يكن فاحشة اللسان تندم"، فمعظم الحكم النبيلة تأتي على نمط أسلوب الشرط الذي يستلزم جملة الشرط ثم جوابه، وكأنه يخبر الفرد أنه حتى يصل إلى نتيجة لا بد أن يعمل ويكد ويجتهد.

المبحث الثالث؛ الأبعاد الدلالية للنظام العاطفي في الديوان:

يمتد الارتباط بين الشعر والعاطفة إلى الحضارات المختلفة، مع وجود بعض الاختلافات في العلاقة التي تربط بينهما على الرغم من كونها علاقة جوهرية وتكمن التقنيات الشعرية المستخدمة للتعبير عن العاطفة في إدراك : لماذا يقول الشعراء ما يقولون؟.

ويتجسد البعث العاطفي من خلال مخطط عن طريق الملفوظات السردية وهذا التخطيط يسمح للذات بتخطي هذا الإحساس الخالص ليجعله مدركا ويسمح لهذا البعد بالتمثل تحت أشكال ثقافية تعطي له معناه ودلالته، فإعطاء معنى للعاطفة هو أولا تحديد شكل لها يكون كمقطع نظامي تتعرف من خلاله ثقافة ما على عاطفة من هذه العواطف، ولكن يبقى هذا التعرف العقلي والذهني متصلا بالانطباع الحسي التأثري ، وبالتالي يظل المقطع النظامي للعاطفة خاضعا وبصفة مستمرة لمخططات التوتر.

والمقصود بالمخطط العاطفي هو ذلك المخطط الذي من خلاله يمكننا ملاحظة المراحل الأساسية للمسار الذي يصور لنا العواطف.

يقسم جاك فونتاني المخطط النظامي العاطفي إلى :

- اليقظة العاطفية
- الاستعداد
- المحور العاطفي
- الانفعال
- التهذيب .

وبهذا يكون للمخطط العاطفي قيمة تأويلية مخالفة؛ لأن سيمياء العواطف اعتمدت النفس بالدرجة الأولى ، وأزاحت كل غموض عن هذا الجانب الذي كانت تراه الدراسات السابقة لا يجب المس به حيث كانت فيه النفس أو الروح مقدسة؛ ولأن الحالة من وجهة نظر الذات الفاعلة هي حالة لعالم داخلي محول من حالة الأشياء إلى حالة الروح ولكي تحقق هذه الذات التحول يجب أن تمتلك كفاءة صيغية[1].

أ ـ اليقظة العاطفية:

مرحلة تظهر فيها الذات العاطفية في الخطاب كحاملة لعاطفة معينة ويكون فيها العامل مهيئ لتلقي تأثير الحضور، كما تكون حساسيته في حالة يقظة؛ بمعنى أن هذه المرحلة تكون فيها الذات العاطفية مهيئة لتلقي الشعور الذي يزعزعها إذ تكون حساسيتها يقظة ويجب ملاحظة تغير ونشاط في الشدة والامتداد الذي يؤدي إلى تغير في قاع المسار العاطفي ، وتتهيأ من خلال هذه المرحلة كذلك الأشكال التوترية أي نوع التوتر الذي يميزها (شدة، الانتشار أو اللامتداد) إذ يتجسد هذا التغير في الشدة والامتداد من خلال المثال التالي الذي يوضح هذه المرحلة يقول الشاعر:

جثوت يا ربي على ركبتـي في الظلام بقلبـــي الضياء

إليك مواكب العشاق تسري آمال العفو حلت في المساء

سألت الإذن قرب الباب إن راج بالبـــاب لطف السماء

دعوتـــك يـا رب قلبـا نقيا ودمع العين عـــون الرجاء

1 - VOIR. A.JGreimas,J.fpntanille, sémiotique des passion ; p13.

ففي هذه الأبيات الشعرية يبث الشاعر محبته وعشقه وصلته الحقيقية بربه وآماله ودعواته عون الرجاء في قوالب عطرة تحرك القلوب بدمع العين فالعين لا تدمع إلا إذا أحس المرء بانفعال يحرك ويثير انفجار وتغير في الذات العاطفية ، ويتدخل الليل كموج البحر ليزيد من إضعافه، فتطفو آلامه لتبوح وتنبض بالمعاني العميقة التي تنتهي بالبكاء الدموع.

ب ـ الاستعداد:

في هذه المرحلة تتضح الصورة العاطفية ويتحدد نوع العاطفة والاعتراف يتطلب إرادة صارمة وعزيمة قوية، فيتوجع الشاعر ويشكو ربه، وحده في ظلمة الليل في وحشة، داعيا راجيا عون الله ومغفرته، ونستعين بالمخطط التوتري لإظهار العلاقة.

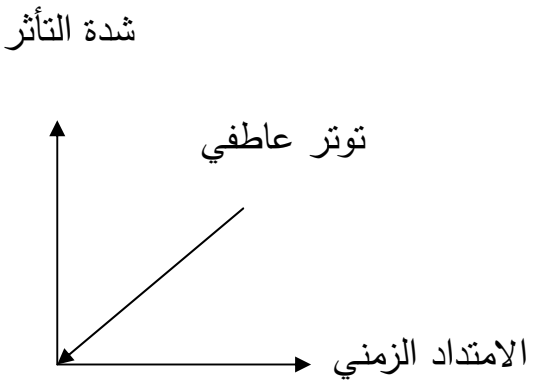

ج ـ المحور العاطفي:

من خلال المحور العاطفي يتضح كل من المرحلتين السابقتين فهي تمثل الصور التي تسيطر على الشاعر فهو يملك دورا عاطفيا و "لحظت التحول العاطفي فتحس أننا أمام تحول للحضور وليس أمام تحول سردي فقط ففي هذه المرحلة يعرف العامل معنى اليقظة وصور الاستعداد السابقة الذكر ، إذ يمنح له دورا عاطفيا قابلا للتعرف.

د ـ محور التحسيس:

ينفعل الشاعر ويتجاوب مع التوتر الذي يسببه له رجائه ودعوته لله فيبكي آمال العفو فنحس بصدقه وطيبته من خلال الحالة العاطفية يتضح ذلك في قوله :

دعوتك يا رب قلبا نقيا ودمع العين عون الرجاء

وبهذا يعرف بإحساسه لذاته ولغيره فعن طريق التحسيس تصبح عاطفته اجتماعية يمكن التعرف عليها.

هـ ـ التهديب:

إن الذات في نهاية مسارها تكون قد تجلت لنفسها ولغيرها وبواسطة الحكم الأخلاقي تبرز العاطفة كل القيم التي تحسست وانفعلت أو عدم توافقها لتلك القيم الاجتماعية ، لتقيم في النهاية بالإيجاب أو السلب حسب توافقها أو عدم توافقها لتلك القيم الاجتماعية.

ذلك أن البعد الأخلاقي في الخطاب يتطور انطلاقا من المسارات العاطفية للذات وحيث تركز على ممارسة مراقبة قصدية على سلوكات الغير وتطالب بحق تحقيق عواطفها وتحمل نتائج ذلك .

إن الإحساس يخلق حدثا عاطفيا يمكن ملاحظته ثم تقييمه بقياس شدة توتر الذات.

خاتمة

خاتمة:

من خلال تحليل البنية العاطفية أبعادها الدلالية في ديوان عطر المحبة للشاعر والمبدع "سليم مزهود" توصلت إلى استخلاص النتائج الآتية:

– القصيدة الشعرية المعاصرة عبارة عن مجردة سيميائية قابلة للتفجير والتأويل الدلالي.

– تعد ذات الشاعر نبع العواطف، وتتخد اللغة العاطفية عماد لها وهمزة وصل للدفقات الشعورية الحالات الانفعالية التي تضيء فضائه الشعري.

– منبع الأثر العاطفي هو ذاك التداخل العام بين الشدات والامتدادات.

– المبدع خالق الكلمات وليس خالق الأفكار .

– اللغة هي المادة الأساسية المشكلة لوجودنا الثقافي والحضاري والأديب لا يركب الجمل ليعبر عن معنى تقريري مألوف، وإنما يتعامل معها بطريقة تفجر فيها خواص التعبير الأدبي.

– الشاعر لا ينطلق من فكرة واضحة محددة بل من حالة لا يعرفها هو نفسه معرفة دقيقة.

– أبرزت عناوين الديوان بشكل جلي تواترا في المزاج وكانت كل قصيدة تعين الشروط المسبقة للدلالة والذات التوترية.

– تنوعت دلالات العناوين كتنوع الحالات الشعورية والانفعالية التي تنتاب الذات الشاعرة .

– حقق الشاعر من خلال القصائد ودلالاتها المتصلة عبر حبل عاطفة البوح عالما متواصلا يعج بالحركة والسكون، الاتصال والانفصال، النشوة والألم، الحضور والغياب.

– رافقت الذات الشاعرة انفعالات وأحاسيس مكثفة يمكن تمثيلها في مخططات توترية تنازلية، خامدة أو تصاعدية.

– يعد العنوان جوهر القصيدة ومصباح يهتدي القارئ بنوره صد إضاءة المناطق المعتمة في النص.

– يهدف الشاعر إلى زرع القيم النبيلة الخصال الجميلة وعطور المحبة في القلوب .

– نكتشف أن الدنيا لم تأسر قلبه ولم تستحوذ على نفسه كما حال الكثير من الناس، فلا خلاص من اغتيال الدنيا وفتنها إلا باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، بطلب العلم والتفقه في الدين والإقبال على طاعة رب العالمين يفوز المرء بمفاتيح النجاح، والحب الحقيقي هو الحب النقي الطاهر الخالص من الأذية.

– يسترعى انتباهي أن الشاعر انطلق من باب بوح في الملكوت وفي خلفية غلاف الديوان عطره بنسمة في رحاب الإله ففي روحه تسري جوانب الزهد وصلته بالله التي لا تنقطع فهو يحمل عدة قيم، وتسلسل عاطفي يحكمه العقل والواقع،.

– والديوان يحمل على أجنحته قيم سامية هادفة في ومن ضاع فيه الوفاء وتغيرت لغة الحب وأصبحت سهام الخبث تنبعث حتى من أقرب الناس.

– من خلال الألفاظ: تقيا وسويا وشقيا وقويا وعليا الشاعر متأثر بألفاظ من سورة مريم، فمنطلقه ومنتهاه هو الله سبحانه وتعالى ومنه نستمد التوفيق.

لا يظن أحد أن هذه الأبيات نظمت عن عبث بل إن الشاعر في ديوانه الذي يفوح بعطر المحبة يضع أصابعه على قيم حساسة، فقصائده تتجه إلى المستقل ماء جار، تحمل قلبا يتسع للعالم كله، وروحه تمتلك طاقة غير محددة على الحب.

عطر المحبة ... من هنا ينطلق الشاعر بصوت وصدى أفكاره على صفاء وبياض هذه الأوراق بحب مغروس في حروفه الأبجدية في أحضان الورد الجوري ليسافر بنا إلى شواطئ الحب والعافية، بعد أن ضاعت عطور المحبة ليختار بداية أشرف الأبواب فيحط بنا، إذ يركز على العقيدة الإسلامية فهي أساس لبناء المرء، وهي القوة الدافعة للحياة، ومن خلالها يستمد المرء طاقته، ويجدد طريقته ويبلغ غايته، وأعظم حدائق يشعر الإنسان فيها الإنسان

بالراحة هي حدائق الله، وأعظم سلطة قضائية يرجع إليها الإنسان هي الله، وإن عفو الله ورحمته واسعة، فقد غمر الإنسانَ بعطفه منذ كان نطفة وظلت العناية ترعاه حتى صار وليدا، فقد ألهمنا الله التوحيد منذ الولادة، فما بال يفطم عن دعوة ربه والرجوع إليه.

لقد عمد الشاعر إلى تقرير الحقيقة المجردة حيث يقف خلف تلك الحروف مخاطبا هذا المجتمع الذي دخل مرحلة الكهولة، هذا المجتمع الذي خدر وغير جلده ودمه، هذا المجتمع يحاول تلويث شرايين بيئة الحياة، فقد يعيش الإنسان حياته مع نفوس تعمل على تحطيمه، وتسقيه المر والحزن، فالحب يضايقهم لأنهم لا يستطيعون منعه وتحسسه، والكلمة الطيبة تزعجهم لأنهم لا يستطيعون نطقها، وإذا حدثتهم عن المجالس العلمية والكتب العلمية يردون عليك بأنها مضيعة للوقت، وتراهم يريدون العيش وتأسيس الأسر، وهم عاجزون عن فتح الكتب وقراءتها، وزرع القيم السوية والصحيحة، فثقافتهم لا تتجاوز باب المقهى الذي يتجمعون فيه، فكيف للمرء أن يطمئن باله إلى قريب لا أمان له، يعيش معه حياة كلها ضرر وخوف من مكره وشره، فقد أصبح يرتدي لباس الأذية ليلا ونهار دون أن يشعر بعقدة الذنب، أو الجرح الذي صنعه، فجرح السيف قد يلتئم، ويشفى وكأن شيئا لم يكن وأما جراحات اللسان فلا تنسى ولا تلتئم.

الحب نعمة من عند الله وما زاد في نفسي إشراقة وبهجة، في باب بوح العشق والمطر أن الشاعر افتتحه بأبيات شعرية تحس أنك تحيى معه ذلك الجو النفسي في حديقة العائلة بمتعة وسعادة، مما يبعث الهدوء والعاطفة التي تحرك القلوب، فمنزلة الوالدين بمثابة ركوع للإله، والمطر بنزوله ينبث العشب ويعم الاخضرار، وتمتلئ بحار العالم عشقا وانبهارا، وأن العاطفة الأزلية (الحب بين الرجل والمرأة) يكون قوامها الحب المتبادل بين الطرفين، بالدرجة نفسها من الوفاء، والمحب إذا انتهج الصمت، فهذا لحماية وصون المحبوب، كي لا يعرضه للإهانة وتلفيق التهم، لأن هذا المجتمع كالرحم لا تعرف ماذا يخرج منه وماذا سيحدث فيه، والمؤمن يكفيه عند مواجهة الشدائد أن يكون الله كافيه.

والشاعر في عرضه الحكمة والنصح والإرشاد يصبح كالشمس للدنيا، فالمرء على سفر والحياة بحر واسع متلاطم الأمواج، والاجتهاد والأعمال الصالحة هي سفن النجاة. ولهذا فقد ركز الشاعر على القلب والإنسان في كل شيء في هذه الحياة، والكلمة الحلوة هي رمز البقاء، كما قد دعا إلى العلم ونادى به، فخير ما يفتخر به الإنسان هو العلم، وأما السفهاء فإن الجهل يسيطر عليهم، وفي جدالهم خسارة وضياع للجهد والوقت، فإن كلمته وأعطيته الفرصة للنيل منك أفرجت عنه.

إن سلطة الشعر هي سلطة هي غير مرئية، بمعنى أنها تتغلغل في وجدان الناس وذاكرتهم وعقلهم الباطن، والشاعر الدكتور سليم مزهود عمد إلى تقرير الحقيقة المجرد، لذلك تنوعت أبوابه وأبياته، إذ نلمس في أشعاره تركيزا ونفحات البصير ودقة الملاحظة، فتفكيره ومواقفه تستقى من المنابع السامية، فهي عواطف واقعية تتغنى بالحب الحقيقي، ونفسه مسكون بالجمال والمحبة، وما دامت روحه تنبض بالحياة، فلسانه وقلبه وقلمه راية للحق، تركض باتجاه الأشياء السامية والنبيلة وصفاء الحياة ونعيمها، حتى وإن اختفت طريقة الركض وأسماء الجياد.

لي الشرف أن أكون تلميذة الدكتور والأستاذ سليم مزهود، هذه الجوهرة (جوهرة ميلة) المحبوب إلى النفوس كلها، بلباقته وحسن حديثه، وإشراقته وطلته البهية وتواضعه، وصفحه عمن يسيء إليه، إنه صاحب الصوت الجميل واللسان الطليق، المسالم المتواضع، فهو منبع العلم وداهية زمانه من براعة وذكاء وتعدد الجوانب، فهو موسوعة علمية وأدبية، إنه صاحب شخصية قوية وحيوية، ويرجع السر إلى الأصالة النفسية والأسرية التي كونت طابعه. فمثل هذه الشخصية تستحق الاحترام والتقدير العظيمين، فبوجوده لن تجف أنهار الحب، وسيظل الخير به وبأمثاله والمؤمنين إلى يوم القيامة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- **مزهود** (سليم): ديوان عطر المحبة ، منشورات دار المنتهى، دط، 2017.

المراجع:

1- **الجاحظ** (أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي . القاهرة، ج1 ، ط3، 1968م).

2- **الخصالي** (سعيد): الإشعارات والشعر العربي الحديث. دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2005م,

3- **مبارك** (محمد رضا): اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1992.

4- **محمد** (عبد الرحمن): الإبهام في شعر الحداثة ومظاهر وآليات التأويل، مطابع السياس، الكويت، 2002م.

5- **مزهود** (سليم): مقالات في اللغة واشكالات ورؤى، دار البدر الساطع، سطيف، دط، ص:3.

6- **مزهود** (سليم): مناهج البحث الأدبي، دار البدر الساطع، سطيف ط1، 2015.

7- **مزهود** (نجاة): ضوء وفراشات. دار البدر الساطع، سطيف. ط1، 2013م.

8- ابن **منظور** (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط1، 1991. المجلد الثاني.

9- **موسى** (خليل): قراءات الشعر العربي الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

10- ابن **حزم** (محمد الأندلسي): طوق الحمامة في الألفة والتآلف. تح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت، ط1، 2000.

المراجع باللغة الأجنبية:

1-A-J Griemas et J. Fontanille, sémiotique des passions

2-Denis Bertand , précis de sémiotique littéraire, nattan HER, paris, 2002.

3-Jacques fantanille: sémiotique du discours, presse universitaire de limoge paris, 1988

4-J- Grreimas et J-fontanlle, sémiotique des passions – des états de choses, aux états d’ame

الفهرس

- **فهرس الموضوعات:**

التبويب	الموضوع	الصفحة
– –	مقدمة	أ– د
الفصل الأول	**تجليات البنية العاطفية في ديوان عطر المحبة للشاعر سليم مزهود**	**1–16**
المبحث الأول	بنية العواطف	3
المبحث الثاني	البنى الصيغية الدلالية	13
الفصل الثاني	**البعد الانفعالي والتواصلي للذات العاطفية في الديوان**	**17–27**
المبحث الأول	التعبير عن الذات العاطفية	18
المبحث الثاني	الخصائص التركيبية لمشاعر المحبة	20
المبحث الثالث	الأبعاد الدلالية للنظام العاطفي في الديوان	24
– –	**خاتمة**	**28–32**
– –	**قائمة المصادر والمراجع**	**33–35**
– –	**الفهرس**	**36**